Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(6), April 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online / Yayınlanma
28 /4/2018	29 /4/2018	30 /4/2018

آفاق البحث في العلوم الإسلامية بالتعليم الجامعي

د. نادية حمالي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية / سايس- فاس/ المغرب

الملخص

لا شك أن الجامعة هي المعين الذي ينبغي للطالب في جميع مراحل البحث العلمي أن يرتوي من معارفها المختلفة و الحقيقية ، مؤكدة على أصالتها و مواكبتها للمستجدات الحياتية حتى يظل الباحث على أساس متين ، وأصل من المعرفة ركين ، مستشرفا من خلال آفاقها واقعا علميا بناء، يساهم في إقامة سرح المعرفة والحضارة الإنسانية المتطورة. ومن أجل ذلك لابد من تأهيل البحث العلمي الإسلامي وأطره ومقاصده والارتقاء ببرامجه ومناهجه نحو الأفضل. والحرص على اختيار البحوث ذات الصلة بالجدية والعطاء والجودة والإسهام الحقيقي في بناء لبنة المعرفة وتوجيه البحث العلمي حتى يكون خادما للمستقبل راعيا للحاضر مرتبطا بالتراث الإسلامي في صورة متكاملة تضمن أصالة البحث والدراسة العلمية من جهة ، ومن جهة أخرى ،تفعيل دور العلوم الإسلامية في الصحوة العلمية البناءة مع مسايرة المستجدات وإتباع منهج التحديث والاجتهاد.

الكلمات المفتاحية: آفاق البحث، في العلوم الإسلامية، التعليم الجامعي.

آفاق البحث في العلوم الإسلامية بالتعليم الجامعي

د. نادية حمالي

Prospects for Research In Islamic Sciences In University Education

Researcher Hammali Nadya
Morocco

Abstract

There is no doubt that the university is the one who should be the student at all stages of scientific research to lure from the knowledge of different and real, stressing the originality and keep pace with the developments of life so that the researcher on a solid basis, and the origin of knowledge Rkin, extending through its prospects and a constructive scientific reality, contributes In the establishment of the expanse of knowledge and human civilization developed. In order to do so, it is necessary to qualify the Islamic scientific research and its frameworks and purposes and to upgrade its programs and methods for the better. And to ensure the selection of research related to seriousness, giving and quality and the real contribution to building the building of knowledge and guiding scientific research to be a servant of the future sponsor of the present linked to the Islamic heritage in an integrated picture that ensures the authenticity of research and scientific study on the one hand, and on the other, activating the role of Islamic sciences in the awakening scientific constructive While keeping pace with developments and follow the approach of modernization and diligence.

Keywords: Research Horizons, Islamic Sciences,

University Education

المقدمة

تعتبر الجامعات رمزا حيا ودليلا بارزا على نمط المجتمعات التي تنبثق منها، فضلا على كونها منارات للعلم والمعرفة ونشر إشعاعهما على مستوى عال وبسلاسة ووعي حتى تنعكس صورتها في السلوك والفكر البشريين، وليس من المبالغة إذا قلنا بأنها تمثل قطب الرحى والقاطرة التي تجر قطار التنمية والبناء في صرح الحضارات الإنسانية. لأجل هذا يجب ايلائها الاهتمام اللائق بقيمتها ومركزيتها عند رَوْمِ أي تقدم أو إصلاح على مختلف الأصعدة وفي كل المجالات، ولعل الأمم التي فطنت إلى الدور الذي تمارسه الجامعة في تخليق الحياة العلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، قد قفزت إلى مصاف الشعوب المتطورة والحضارات المتقدمة في تلك المجالات بل في كل مجال حيوي، فكما أن العالِم لا يستوي مع الجاهل في تدبير شؤونه فكذلك المجتمعات ، إذ تعتبر الجامعات فيها العقل المدبر والفكر المخطط والمصدر الذي ينشر فيها الوعي والمعرفة .

ولعلنا لسنا نبالغ أيضا إذا قلنا بأن التخلف الذي تعرفه الأمة الإسلامية قاطبة منشأه بالأساس ما تتخبط فيه الجامعات اليوم من حيرة وارتباك واضطراب ليس على مستوى البرامج والمناهج والمقررات فحسب بل على مستوى الموارد المادية والبشرية كذلك.إذ تعتبر الجامعة بعيدة عن واقع الناس في أغلب المجالات الأساسية إذ استثنينا الجانب المعرفي على ما فيه من النقص وما يعتوره من العيوب الشنيعة. فهي اليوم بحاجة ماسة إلى مراجعة تقويمية و تشخيص شامل،بهدف تجاوز المعوقات وتوفير مستلزمات النهوض لتجديد المناهج وطرق التدريس وضبط البحث الأكاديمي، بما يحقق الارتقاء بمستوى الجودة لتفي بالحاجات، وتواكب المتغيرات مراعية في ذلك طبيعة المرحلة ومقتضياتها من غير إلغاء أو تجاوز لأصلها التاريخي و الحضاري ومقاصدها التي قامت عليها وسعت إلى تحقيقها.

ومن المؤاخذات التي توَجه للجامعات اليوم أنها حصرت نفسها في التدريس وصرفت كل اهتمامها إليه وأغفلت البحث العلمي وخدمة المجتمع، ولم ترتبط بالواقع الاقتصادي و التنموي فيه، مما خلف شرخا عظيما في العلاقة بينهما وانعكس ذلك سلبا عليهما معا. والحقيقة أن الجامعة يجب أن تكون أكبر من ذلك وأكثر نفعا للمجتمع بتوعيته وخدمة مصالحه والسير به قدما نحو الاستقرار النفسي والعلمي والمجتمعي. وأعجبني قول الأستاذ محمد منير مرسي في هذا الباب عندما حدد الوظائف الأساسية للجامعات "في إعداد الموارد البشرية وإجراء البحوث العلمية والمساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل الثقافة، وتتناول الوظيفة الأخيرة العمل على صياغة وتشكيل وعي الطلاب،وتناول قضايا ومشكلات المجتمع بخدمته وتنميته ".[1]

ولذلك ينبغي التأكيد على أن رفع وتيرة النهوض الحضاري والجودة المعرفية والعلمية رهين كل منها بما تحتله الجامعات من أهمية في سلم أولويات الإصلاح، وأن كل محاولة لتجاوز الجامعة وتركها بمنأى عن ذلك،دليل على أن الهدف المرسوم لن يتحقق وستستفحل مشكلة التخلف في الوطن الإسلامي وتتعقد الحياة ويتآكل كل صرح الحضارة مع الزمن.

والملاحظ في أغلب مسالك الدراسات الإسلامية وكلياتها وجامعاتها غياب منهجية علمية بيداغوجية مؤطرة تراعي الغايات والأهداف والمقاصد الكبرى في البناء والتقويم والتوجيه بدل الاهتمام بالمعرفة الجافة والعقيمة، والتي لا تلامس واقع الأفراد والجماعات أو تتفاعل معها ايجابيا لتحصينها ضد الانحراف السلوكي والعقدي والمعرفي والفكري.

[1]–التعليم الجامعي المعاصر قضاياه واتجاهاته: محمد منير مرسي ،ص24

آفاق البحث في العلوم الإسلامية بالتعليم الجامعي

د. نادية حمالي

فضلا عن كون أثرها العلمي لا يدوم إذ سرعان ما يتلاشى إما لأنه ينطوي على معارف عفا عليها الزمن وطواها التاريخ، أو لأنها بعيدة عن حياة المتعلم وواقعه، لهذا يجب أن تكون العناية بإعادة تأهيل الجامعة الإسلامية لتسترجع مكانتها المعرفية وإشعاعها العلمي ومكانتها في المجتمع الإسلامي، ونحن نعلم أن هذا الأمر صعب وعسير إلا أنه ليس مستحيلا خاصة ونحن نلاحظ محاولات الإصلاح التي تطال التعليم في الوطن الإسلامي – المغرب مثلا– لا تتوقف وكل مرة تستحدث لجنة لذلك وغالبا ما تنتهي إلى ما انتهت إليها سابقاتها من الدراسات و المحاولات.وهنا تطرح أسئلة كبيرة وبإلحاح،فأين يكمن الخلل؟ ومن المسؤول عن الفشل الذي يصيب الإصلاح ويعرقله؟وما السبيل الأنجع إلى تحقيق تلك الغاية؟وكيف؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تظل معلقة من دون جواب.

إن الجواب عن هذه الأسئلة يفرض نوعا من الجرأة والشجاعة بتحديد المسؤوليات والتماس مكامن الفشل في تلك العمليات وتقويمها، وامتلاك العزيمة والإرادة القويتين لإخلاص العمل والنهوض بالجامعات وكل مؤسسات التعليم، والرفع من ميزانيات الإصلاح فيهما وتأهيل الأطر وتشجيع الكفاءات والخبرات التربوية،والحرص على الاستفادة من تجارب الأمم التي سبقتنا إلى ذلك، ربحا للوقت وتوفيرا للجهد والطاقات. حتى تساهم الجامعة بتكوين جيل من الباحثين الذين يهتمون بقضايا عصرهم ويبحثون لها عن الحلول التي تناسبها،ويساهمون بجهودهم في إثراء العلوم واغناء المعرفة ونشر الوعي الحضاري، وربط الجامعة بسوق الشغل وواقع الناس، والرفع من قيمة الشهادات من خلال العناية بجودة البحوث الجامعية والعلمية عامة، وخلق الانسجام بين مختلف التخصصات والمسالك والوحدات مرتبطين بالمقاصد والغايات والأهداف العليا التي ترسمها الجهات المسؤولة عن الإصلاح.

وفي هذا السياق جاء هذا البحث لتوضيح الرؤية الإسلامية في البحث الجامعي وإزالة اللبس عنه وعن الدراسات فيه، بإبراز الضوابط التي تحكمه وتقيده وتمنهجه لضمان بحوث جادة وهادفة وفعالة، مع تسليط الضوء على آفاقه ضمن المتغيرات والتحديات المعاصرة،والسبل المقترحة لتجاوزها . والمحاور على النحو التالي بعد المقدمة:

1- آفاق البحث في العلوم الإسلامية

2- مقترحات لتطوير البحث الجامعي الإسلامي

3- خلاصات وتوصيات

1- آفاق البحث في العلوم الإسلامية

آفاق البحث في العلوم الإسلامية بالتعليم الجامعي

د. نادية حمالي

قد تختلف الرؤية لآفاق البحث في العلوم الإسلامية باختلاف المنطلقات المنهجية التي ينطلق منها كل شخص، وكذا اختلاف التصورات التي لديه حول هذه العلوم، وأيضا باختلاف التجربة والخبرة والمدارسة وسعة الإطلاع أو ضيقه.

وآفاق البحث ليست محصورة، وما سنتناوله هاهنا منه ما هو عام يتمثل بكل العلوم الإسلامية ومنه ما هو خاص ببعضها دون الآخر. وقد فصلها العلامة فريد الأنصاري بالبحث والدراسة، واضعا بذلك لبنة في سبيل الإبداع البحثي المستشرف للنتائج العلمية المؤهلة للتفوق الحضاري الإسلامي المأمول ، وقد حصرها في أربعة أقسام على النحو التالي:

1- التحقيق:

وهو بذل غاية الوسع والجهد في إخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله نسبة ومتنا، مع حل مشكلاته وكشف غوامضه.[2] ويعتبر من الخطوات العلمية الأساسية التي يجب أن تسيطر على اهتمام الباحثين في التراث عامة والعلوم الإسلامية خاصة.

إن الاهتمام بالتحقيق كان ضعيفا في كتب التراث جملة ولكنه أضعف بالنسبة لكتب العلوم الإسلامية على الخصوص، نظرا لانصراف كثير من الجامعات والمعاهد عن تدريس العلم الشرعي، وإذا درس فإنما يدرس في حدود ضيقة بسبب التغريب[3] الذي أولى الاهتمام لعلوم الغرب وفنونه، وإن قرئ فإنما يقرأ بمناهجهم. قال الدكتور الشاهد البوشيخي في هذا الصدد: "والتراث أغلب الموجود منه مخطوط وأغلب المخطوط في حكم المفقود وأغلب المطبوع في حكم المخطوط".[4] وكأنه يشير إلى ضعف الجهود في تحقيق المخطوطات.

وهذا حكم عام في التراث جملة لكنه في العلوم الإسلامية أخص، فهناك كتب كثيرة لا نعلمها إلا من خلال كتب الرجال والطبقات والفهارس وغيرها لدى ذكر الموسوعات أو المصنفات، وكتب أخرى تصل أخبار وجودها مخطوطة في الخزائن العلمية دون أن يصل الخبر بخروجها إلى عالم النور، وحتى إن نشر بعضها، فإن أغلبه ينشر دون تحقيق علمي.[5] ولذلك دعا فريد الأنصاري إلى توجيه الطاقات العلمية

---

[2] – أبجديات البحث في العلوم الشرعية: فريد الأنصاري ص167.

[3] – للتفصيل أنظر كتاب :" أثر الاستغراب في التربية والتعليم بالمغرب" عبد الله الشارف ،ص102

[4] –مصطلحات النقد العربي: الشاهد البوشيخي، ص42

[5] – أبجديات البحث في العلوم الشرعية: فريد الأنصاري ص168

إلى تحقيق التراث الإسلامي باعتباره من أبرز الآفاق الواسعة التي ينبغي أن يتوجه إليها الباحثون عامة والمهتمون بالعلوم الإسلامية خاصة. وقال في هذا الشأن: "إن إحياء كتاب من كتب العلوم الشرعية وإخراجه للناس محققا لهو كمن ألفه".[6]

ولاشك بعد هذا كله أن التحقيق العلمي بضوابطه وشروطه يحقق لنا على الأقل هدفين كبيرين: الأول إحياء الكتب والمخطوطات التي تحوي علوما شرعية وفنية وأدبية وسياسية قد تغنينا وتثري العقل المسلم وتمكنه من اقتفاء سبيل المعرفة المجردة والصافية والقائمة على أساس متين. والثاني: تشجيع الطلاب والباحثين عموما على بذل الجهد الذي يثمر معرفة متأصلة وطموحة في آن واحد؛ لأن ذلك من شأنه إكسابهم الثقة بما لديهم من كنوز ونفائس غائبة تحت ركام السنين وغبار الجهل والنسيان.

2- التكشيف الموضوعي:

ويراد به الوصف الموضوعي المصنف لمحتويات المصادر أو الوثائق، بالإشارة إلى أماكن وجود كل موضوع، وتصنيف الموضوعات الكبرى والصغرى وفق نظام معرفي عام، أو خاص تقتضيه طبيعة التخصص الذي تنتمي إليه الموضوعات.[7] والغرض منه إنجاز كشاف موضوعي للعلوم الإسلامي وأن يكون مصنفا حسب العلوم بطريقة معجمية"[8] لتسهيل الطريق أمام البحث العلمي في العلوم الإسلامية وتذليل الكثير من العقبات التي تعترض الباحثين في المجال المرجعي.

ويمكن أن يتحقق هذا الأمر مهما يبدو فيه من الصعوبات والعوائق إذا أتيحت الإمكانيات والنيات الحسنة، ولا يكفي هذا بل لابد من العزم على إنشاء معاهد للدراسات العلمية هدفها تصنيف الكتب حسب الموضوعات والفنون المتعلقة بها، وترتيبها حسب أهميتها في حياد وموضوعية تامين. وقد تكون هذه العلمية أول خطوة عملية وعلمية نحو تحقيق التراث بحق عند التعامل مع الثقافات والمصطلحات الأخرى.

3- الدراسة المصطلحية:

يحتل البحث المصطلحي المرتبة الثانية – بعد التحقيق – من مراتب البحث العلمي في العلوم الإسلامية، فالمصطلحات هي موطن أسرار الحضارة ومفتاح شخصيتها. فإذا كانت اللغة هي الوعاء الحضاري لشخصية الأمة فإن المصطلحات هي تجليات ملامح تلك

---

[6]- نفس المرجع، ص170

[7]- مصطلحات النقد العربي : الشاهد البوشيخي، ص41

[8]- أبجديات البحث في العلوم الشرعية: فريد الأنصاري ص ، 171 ، بتصرف

الشخصية فيها، ومن هنا نستشعر خطورة التأصيل المصطلحي وأهميته خاصة مع هذا الغزو الثقافي الذي تتخبط فيه الأمة الإسلامية.[9] وهذا ما يفسر وقوع بعض المستشرقين في تفسيرهم للحضارة الإسلامية في المنهج الإسقاطي.

مثلا ترجمة مصطلحات القرآن الكريم، ككلمة (صلاة) عندنا لا تقابلها كلمة (réeprir)الفرنسية أو (Prayer) الإنجليزية، وذلك راجع إلى ما تحتويه اللفظة من دلالات مسيحية يصعب أن تنفك عنها، فالفرنسي والإنجليزي حينما يسمع كلمة (صلاة) مترجمة إلى لغته لن توحي له إلا بما يرتبط حضاريا بذاته.يستحضر الإيحاءات وما تثيره من رهبانية وكآبة واستقذار للحياة ، إذ يخرج المسيحي من الكنيسة وهو مثقل بعقدة الذنب بينما العكس الصحيح في الإسلام، وهذا فيه تحريف لمعاني المصطلحات وتشويه للدين الإسلامي.[10]

فأغلب الباحثين العرب يشتغلون بقوالب ومعايير اللغات الأجنبية (الفرنسية والانجليزية) بتصدير مصطلحات جديدة إلى العالم الإسلامي ذات مضامين سامة، دون فهم عميق لها. ولتجاوز ذلك اقترح فريد الأنصاري مشروعين أساسيين:

الأول: ابتداء مؤصل فيما جد من العلم والمعرفة، بناء على قوانين الاشتقاق ومقاصد الاستعمال للكلام عرفا وشرعا. عوض استعمال ما يضلنا من الغرب دون تحقيق.

والثاني: دراسة محكمة لمصطلحات التراث الإسلامي بطريقة "مخبرية" وتصنيفها في عمل معجمي ضخم يكون دليلا وهاديا للأمة .[11]

لذلك لابد من ايلاء الأهمية للدراسة المصطلحية في البحوث من أجل الاحتفاظ بمدلولاتها، والعمل على وضوح هذه المدلولات في ذهن الجيل ، لأن هذه المصطلحات هي نقاط الارتكاز الحضارية، و المعالم الفكرية التي تحدد هوية الأمة، بما لها من رصيد نفسي ودلالات فكرية وتطبيقات تاريخية مأمونة.[12]

والجدير بالذكر هاهنا أن التأثير الثقافي والتأثر به يستحيل تفاديه أو منعه عند التعامل مع الثقافات والمصطلحات الأخرى ولكن المطلوب ربط تلك المصطلحات أولا بدلالاتها في السياق الخاص بها وبالثقافة الأم التي أنتجتها، ومحاولة ترجمتها بعد ذلك بما يناسبها في لغات أخرى لأن المصطلح ليس إلا اللفظ الدال على المعنى، ولاشك أن هذا يحضر بقوة عند ذكر كل مصطلح كما سبق، وذلك للإبقاء

---

[9]- أبجديات البحث في العلوم الشرعية: فريد الأنصاري ، ص175 بتصرف

[10]- نفس المرجع، ص 176 بتصرف.

[11]- لا يسمح المقام ها هنا للتفصيل ، وللاستزادة انظر "أبجديات البحث في العلوم الشرعية " للعلامة فريد الأنصاري ، ص177-184

[12]- المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري: محسن عبد الحميد، ص12.

على دلالته الأصلية وضبطه في اللغة المترجمة إليها، وهذا يختلف باختلاف المترجم وسعة إطلاعه وعلمه باللغات وحياديته وموضوعيته، وحرصه على تفادي منهج الإسقاط والتبعية.

4- الدراسة المنهجية

واجه مناهج البحث في العلوم الإسلامية العديد من التحديات خاصة بعد أن اتسعت دوائر الحياة المعاصرة، وتناثرت صور المعاملات وتنوعت أشكالها. فالمنهج هو جوهر مشكلة الأمة حسب الشاهد البوشيخي:" المنهج مشكلة أمتنا الأولى ،ولن يتم إقلاعنا الحضاري إلا بعد الاهتداء ، في المنهج للتي هي أقوم. وبمقدار تفقهنا في المنهج ورشدنا فيه، يكون مستوى انطلاقنا كما وكيفا".[13]

في حين حصر الدكتور فريد الأنصاري أزمة المنهج في مشكلتين:

- الأولى: تتمثل في اتجاه اغترف من العلم الشرعي ما اغترف، واستوعب منه أحمالا وأثقالا، لكن دون أن يدرك أين يضع مداركه، ولا كيف يوظف فوائده.
- الثانية: تتمثل في اتجاه وعي خطورة القضية المنهجية، وأولاها من اهتمامه ما أولى إلا أنه أخطأ طريق التلقي ، فبدل أن يتلقى ويتتلمذ عن الذات الحضارية للأمة، انصرف بعقله المستلب إلى الغرب المستعمر كلية يتلقى طرائقه وحدها ومناهجه من غير سواها .حتى صار ينظر إلى نفسه والى الناس لا بعين رأسه ولكن بعين الذي علمه كيف يرى. فمصيبة الأمة إذن مركبة من جلد الفاجر وعجز التقي وبينهما ضاعت القضية المنهجية.14

ومع ذلك فما تزال جهود متواصلة العلماء المسلمين تسعى إلى رأب الصدع ومواكبة الواقع المعاصر، تارة إلى إبراز مكانة العلوم الإسلامية وقيمتها، وفعالية مناهجها في البحث، ومدركة تارة أخرى أهمية المراجعة والنقد وبذل الجهد من أجل تطوير المناهج، وإحيائها وتجديدها حتى تتحلى بما هو جدير بالاعتبار في مواكبة الواقع والإسهام في حل قضاياه. إن الأمة حسب الدكتور الشاهد البوشيخي "

[13]- مصطلحات النقد العربي: الشاهد البوشيخي، ص 21

[14]- أبجديات البحث في العلوم الشرعية: فريد الأنصاري ص185-186.

دائما بخير ما دام فيها بحث علمي حقا، ينير ويشق لها الطريق، ويحقق ويؤكد لها ذاتها التاريخية، ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وبغير المنهج القويم لا يمكن أن يستقيم للبحث العلمي سير"[15]

وربما يتبين لنا أن آفاق البحث في العلوم الإسلامية بقدر ماهي وعرة وصعبة إلا أنها تتطلب مزيدا من التضحيات والجهود لتخليص المعرفة من أسار المناهج الغربية وإخضاعها لها، دون تمييز بين ما هو ثابت ومتغير في جذور الثقافة الإسلامية وأصولها ، ودون فصل ماهو عمل فكري ومنتوج عقلي بشري عما هو وحي رباني في شقيه – القران والسنة – وقد يتسع قليلا حتى يشمل الثقافة الإسلامية بشقيها الوحي والفكر والثقافة الخارجية بماهي إنتاج حضاري مختلف.يجب فهمه وتذليله حتى يندمج مع الذاتية الإسلامية ولا يمسخها حضاريا. لذلك فالمنهج الإسلامي هو بمثابة النور الذي ينير الطريق تمام البحث العلمي النزيه والمفيد والايجابي.

[15]– مصطلحات النقد العربي : الشاهد البوشيخي، ص 22

2- مقترحات لتطوير البحث الجامعي الإسلامي

لا يمكن للعلوم أن تتقدم في بلد ما دون أن يولي أصحابها اهتماما مناسبا لمجال البحث العلمي، باعتباره مصدر المعرفة ولبنتها الأولى، ومن ثم لابد من البحث الجاد عن سبل تطويره وتفعيله وتقويمه بما يحقق الغرض. ويمكن القول إنه من الوسائل الناجعة لتطوير البحث العلمي في العلوم الإسلامية الخاصة ما يلي:

- تحديث وتحسين برامج العلوم الإسلامية ومناهجها في التعليم الجامعي مع استغلال الوسائل الحديثة من إعلاميات ووسائل الاتصال والإعلام بهدف تكييفها مع حاجات المجتمع ومصالحه، وذلك بتوسيع وتنويع تخصصاتها ومسالكها ووحداتها في اتجاه تكوينات أخرى، الأمر الذي سيمكنها من تخليق المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى من تمتين ما يربط بين عجلة البحث في العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية والاجتماعية من منظور إسلامي، وذلك بإحداث مسالك بين الدراسات الإسلامية ودراسات جامعية أخرى كالدراسات القانونية والاقتصادية والسلوكية، الأمر الذي ينجم عنه فوائد مشتركة ويفتح مجالات عديدة للبحث العلمي في هذه الحقول.[16]

- ضرورة تجديد الفكر وفتح باب الاجتهاد: ويتطلب ذلك "فقهاء مفكرين أو مفكرين مثقفين، إذ لا يكفي أن يكون هناك مفكرون لا يملكون آليات الاجتهاد ولا مجتهدون لا يملكون خبرات العصر المعرفية".[17] فالفقيه أو المفكر كلاهما ملزمان في اجتهاداتهما اعتماد مقاصد الشريعة الإسلامية وتوجيهاتها لحل ما يستجد من قضايا ومحدثات،ما يقتضي الدفع بالبحث العلمي الجامعي نحو التمكن من آليات العصر، التي لها ارتباط بالدراسات النفسية والسلوكية ومعاهد البناء الحضاري لتحقيق التنمية ليس في مجال الاقتصاد والسياسة فحسب، بل وعلى مستوى الفكر والعقل حتى يكون خلاقا مبدعا متحررا من قيود التقليد والتبعية العمياء، بل يكون على بصيرة في المواقف والاختبارات ما ينعكس على البحث العلمي بالجدة والنضج والتطور.

- التكامل في البحوث بين الجامعات ومراكز البحوث، من الوظائف الأساسية للجامعات المشاركة في خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية بالبحوث النظرية والتجريبية التي تحقق طموحات الإنسان المسلم وتطلعاته في رابط حياته بدينه وقيمه

[16]- الدراسات الإسلامية بين الحاضر والأفاق المستقبل: محمد بلبشير الحسني،ص 52-53 بتصرف

[17]- مجلة "إسلامية المعرفة"،ص 116-117

وثقافته.[18] ولتحقيق ذلك لابد من إحداث خلية أو لجنة علمية متخصصة تقوم بتوجيه الباحث المبتدئ نحو ما تحتاجه الأمة عامة والجامعة خاصة، من دراسات وأعمال فكرية لتفادي العشوائية العلمية والقضاء على الغثائية البحثية ومن جهة أخرى، يقطع الطريق أمام المتطفلين والانتهازيين. وبالتالي سنحقق هدفين كبيرين: الأول انتقاء علمي مفيد ومواكب للحياة ومستجداتها، والثاني خلق روح الإبداع والإنتاج في نفسية الباحث ولا مانع ها هنا من تحفيز الطلبة والباحثين بمختلف المساعدات والمنح المادية لنفس الغرض.

- الانفتاح العلمي والثقافي بين الجامعات المغربية وجامعات العالم الإسلامي، وتفعيل المشاركة في التظاهرات الفكرية والثقافية والمؤتمرات الإسلامية العلمية التي تقام عن طريق قنوات التواصل الحديثة بحضور متخصصين أكفاء في شتى العلوم وتقديم ما يستلزم من دراسات جادة في إعداد وإنجاز البرامج العلمية العالمية.

- الاهتمام بالمنهج التجريبي في البحوث: إن المنهج التجريبي في البحث العلمي الذي يؤخذ به من علماء الغرب هو في حقيقته وأصله منهج المسلمين لأن العلم الغربي كما يقول رجاء جارودي: "هو علم تجريبي في أساسه والقرآن يوجهنا إلى تعليم الأبناء أساليب التفكير العلمي القائمة على التجرد والبحث عن المؤثرات الخارجية والذاتية"[19]، لقوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾}[20].

- فالنهضة الغربية لم تأخذ من العلوم الإسلامية سوى منهجها التجريبي وتقنياتها وتركت جانب الإيمان الذي يوجهها، وباعتراف المنصفين من المستشرقين فإن: "المنهج التجريبي في البحث العلمي هو لا ريب النتاج والتوجيه الإسلامي للعقل البشري فقد كان المنهج – قبل المسلمين – هو منهج اليونان العقلي الفلسفي الذي يكتفي بالإثبات العقلي وحده. وتعتبر القضية صحيحة إن صحت في

[18]- مجلة " الأمة"، ص13.

[19]- مجلة الأمة، ص: 13.

[20]- سورة الإسراء، الآية: 36.

الذهن بصرف النظر عن موضعها من الواقع، فجاء الإسلام بتوجيهاته وتطبيقاته فحول العلم إلى مجراه التجريبي".[21] وبالتالي تسترجع الجامعة الإسلامية منهجها الأصيل و العلمي الحقيقي والدفع به إلى الأمام.

- على الباحثين في العلوم الإسلامية ترجمة الرؤية الإسلامية على أرض الواقع التي تتمثل في جعل الإنسان متميزا عن باقي المخلوقات، وعلى ضرورة الحفاظ على كرامته وحقوقه والتأكد وعلى أن الكون جعله الله مسخرا له. وأنه مسؤول بصفته مستخلفا مكلفا بعمارة الأرض واكتشاف مكوناتها وبناء الحضارة[22]، حتى نجمع بين المعرفة في مجالاتها المتنوعة وبين الإيمان بقيم الإسلام وقضاياه الكبرى لخنق الإلحاد والكفر.
- السعي إلى تحديث الفكر الجامعي الإسلامي كي يتموقع بين التيارات الفكرية والحضارية المعاصرة، ويعمل على رفع التحديات المطروحة على الإسلام والمسلمين ومن ثم إخراج العلوم من عزلتها ورتابتها وجعلها تواجه الأحداث وتتصدى للجبهات المترصدة بالهوية ومقومات الشخصية المسلمة، وتسهم في تصحيح الافتراءات والادعاءات عن الإسلام وثقافته بتعاون مع المنظمات الإسلامية المتخصصة"[23].
- إبراز التراث العلمي والحضاري للأمة الإسلامية، الذي يضمن تنقية السلبيات واضطرابات التأليف، ثم تقديمه ونشره وتسليط الأضواء عليه ليكون بداية لنهضة علمية حضارية شاملة تستفيد من الماضي لتعمر الحاضر وتثري المستقبل، قال رجاء جارودي في هذا الصدد: "إن نهضة الغرب لم تبدأ في إيطاليا مع إحياء الثقافة الرومانية اليونانية، بل بدأت في إسبانيا مع إشعاع العلوم والثقافة العربية والإسلامية، ولكن النهضة الغربية هذه لم تأخذ من العلوم الإسلامية سوى منهجها التجريبي (في حين) أن الإسلام لا يفرق بين العقيدة والعلم والتقنية ،كما لا يفرق بين البحث عن القوانين والأسباب والبحث عن الغايات والمعاني،ولا بين القوة التي توفرها لنا التقنية للسيطرة على الأشياء ووجوب استعمالها كوسيلة لعبادة الخالق".[24]وهذا يدل على أن البحث الجامعي لابد أن يراعي الجانب

---

[21]- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج2، ص: 295.

[22]- الدراسات الإسلامية بين الحاضر وأفاق المستقبل، محمد الحسني ص: 52 – 53 (بتصرف).

[23]- نفس المرجع، ص: 49 (بتصرف).

[24]- مجلة الأمة، ص 11.

النظري العلمي الصحيح ،كما لابد من مراعاة الجانب الغيبي الإيماني حتى تتكامل الصورة والمعرفة وبالتالي تكتسب العلوم قيمتها الشرعية والعلمية.

النتائج

ولا نزعم أننا في هذا العرض قد أحطنا بما يعاني منه البحث الجامعي،وإنما هي إشارات وشذرات أشرنا إليها لعل أن يجد الدارس فيها ما ينفع أو يساعد على درب الإصلاح ، وختاما نوجز إليكم جملة من نتائج هذا البحث:

– ضرورة تأصيل مناهج البحث في العلوم الإسلامية عند الاستنباط أو البحث حتى تكون لدينا مناهج خاصة، ولا تكون عالة على المنهج الغربي في كل بحث ننجزه.

– لابد من تفعيل دور العلوم الإسلامية في الصحوة العلمية البناءة لمسايرة قضايا العصر والتحديث والاجتهاد.

– حرص الجامعة على تخريج الباحثين والكفاءات القادرة على التكيف مع المجتمع والمساهمة في تطوره وتقدمه.

– العلوم الإسلامية قابلة ذاتيا للتجديد والتجدد ارتباطا بالوحي، ومستفيدة من العلوم العصرية بشرط عدم العود على قطعياتها وثوابتها بالإبطال. وللنهوض بالتجديد في جانب المناهج والمفاهيم وتفعيلها أمام الاكتساح المتزايد للعلوم العصرية ،فلابد من وجود بيئة حاضنة وعقلية مؤهلة ناضجة.

– تسليط الضوء على آفاق البحث في العلوم الإسلامية التي تنير الطريق أمام الباحث فالأقسام الأربعة التي سبقت الإشارة إليها (التحقيق، والتكشيف الموضوعي ،والدراسة المصطلحية والمنهجية) هي لبنة في سبيل الإبداع العلمي والرقي الحضاري الإسلامي.

– قمنا بعرض أهم المقترحات لتطوير البحث الجامعي الإسلامي سواء تعلق الأمر بالتكوين أو البحث أو بالتدريس والتلقين.

التوصيات

1– مواصلة الاجتهاد و الإنتاج العلمي في العلوم الإسلامية، حتى تحافظ على أدائها الوظيفي وقوتها الإجرائية لتظل خادمة لقضايا الأمة والإنسانية بالضوابط الشرعية في هذا المجال.

2- العناية بانجاز بحوث جامعية في بناء الجسور الممكنة بين العلوم، وعرض قطعيات العلوم الإسلامية وقواعدها الثابتة بطرق علمية معاصرة.

3- ضرورة الاطلاع على جهود الغربيين في مجال دراسة العلوم الإسلامية ومدارستها على مستوى أكاديمي ،والبحث فيها والإفادة منها.

4- دراسة تجارب الأفراد والمؤسسات وجهودهم في معالجة القضايا المنهجية في العلوم الإسلامية تصورا، و تجديدا، وتحريرا، وتصحيحا.

5-إنشاء أو مراكز للبحوث الإسلامية تكون تابعة للمؤسسات الجامعية أو بالموازاة معها، بهدف البحث النظري العلمي عن الأساليب الناجعة، لمعالجة آفات المجتمع وتسليط الضوء عليها، من جهل ومرض وفساد..باعتبارها عناصر التخلف والتعثر الحضاري.

6- توفير المخطوطات بمعالجتها بما يحفظها من التلف وترميمها ،وتيسير الوصول إليها عبر وسائل النسخ والطباعة ، وتحفيز الباحثين لتحقيقها.والكتب والمجلات العلمية والدراسات اللازمة لإثراء مكتبات البحث والرصيد المعرفي للباحثين.

المصادر

القرآن الكريم

1- أبجديات البحث في العلوم الشرعية :محاولة في التأصيل المنهجي، فريد الأنصاري، دار السلام ،الطبعة الرابعة ،1436هـ/2015م.

2- أثر الاستغراب في التربية و التعليم: الدكتور عبد الله الشارف ،منشورات نادي الكتاب لكلية الآداب تطوان، الطبعة الثانية ،2000م.

3- التعليم الجامعي المعاصر قضاياه واتجاهاته:محمد منير مرسي، دار النهضة المصرية للنشر .القاهرة ،1977م.

4- الدراسات الإسلامية بين الحاضر وأفاق المستقبل: محمد بلبشير الحسني، مطبعة المعارف الجديدة الرباط ، 1424هـ/2003م.

5- المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري: للدكتور محسن عبد الحميد، كتاب الأمة رقم 6 ،الطبعة الأولى 1404هـ.

6- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، قضايا ونماذج: الدكتور الشاهد البوشيخي، دار القلم للنشر ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، الطبعة الأولى 1413هـ/1993م.

7- مجلة الأمة ، مقال بعنوان: "المنهج ووظيفة الجامعات الإسلامية" د.عباس محجوب، العدد 60، السنة الخامسة ، ذو الحجة 1405هـ/ اغسطس1985م.

8- مجلة إسلامية المعرفة ، مقال بعنوان: " ملاحظات حول المشروع الحضاري" د. عماد الدين خليل، العدد التاسع ،السنة الثالثة ، ربيع الأول 1418هـ/1977م.

9- مناهج البحث العلمي :عبد الرحمان بدوي ، نشر وكالة المطبوعات بالكويت، الطبعة الثالثة 1977م.